EMDP
نشرة غير دورية يصدرها البرنامج المصري لتطوير الإعلام
مجاتا
السنة الثانية - العدد الثاني والعشرون - أبريل ٢٠١٥م - جمادى الآخر ١٤٣٦ هـ - برمهات ١٧٣٢ ق

منطقتي
وسط البلد

www.facebook.com/Mantiqtidowntown

ملف خاص

من يصنع مستقبل وسط البلد؟!

تصوير: صديق البحشونجي

VAMVZ
إعلانات
الإيمان السياحة
فن ون
downtown contemporary arts festival
الغزال KAZAZ 1690

المهندس عمر نجاتي:

ليس من مصلحة وسط البلد أن تتحول إلى متحف!

كتب- يحيى وجدى

يرى عمر نجاتي المهندس المعماري ومؤسس مختبر القاهرة العمراني "كلاستر" أن ما يجري في وسط البلد من تغييرات ليس جديدا، بل يمكن وصفه بالقديم المتجدد.

نجاتي وعلى مدى السنوات الأربع السابقة، وثق من خلال "كلاستر" حالة المنطقة وتحولاتها، كما بادر بتنفيذ مشروع اختبر فيه فرضيات ورؤى مختلفة هو مشروع تطوير الممرات الذي تضمن تطوير ممري "كوداك" و"فيلبس".

"منطقتي" التقته وحاورناه في مقر "كلاستر" بشارع شريف، واستعرضنا معه كل المتغيرات الأخيرة، ومستقبل المنطقة في ظل ما يجري حاليا.

حالة جديدة

في البداية قال عمر نجاتي: "ما يحدث مؤخرا في وسط البلد من تغيرات، كان متوقعا من وجهة نظري، ومن السذاجة تصور أن الوضع الذي كان قائما يمكن أن يستمر، ونحن في "كلاستر" عملنا على مشروع بحثي صدر بعنوان :"توثيق للمدينة في حالة سيولة.. تحولات في عمران القاهرة منذ ثورة يناير 2011" رصدنا فيه في الفترة التي تلت ثورة 25 يناير مباشرة، أثر التطورات السياسية على المدينة والعمران، وكانت الفرضية الأساسية لهذا البحث أن الدولة في حالة ضعف، والأمن في حالة غياب مؤقت، والأهالي والمواطنين في حالة استقواء بعد نجاحهم في إسقاط النظام، تأثير هذه الحالة السياسية على الفراغ العام (الشوارع والميادين وخلافه) أخذ مظاهر متعددة، بداية من ما يراه البعض "استيلاء" الباعة على الرصيف، وصولا إلى البناء والارتفاعات بدون ترخيص، وكانت فرضيتنا الأساسية في البحث ان هذه الحالة مؤقتة، وان الدولة ستستعيد قوتها وحضورها آجلا أو عاجلا، وستعيد ترسيم النظام السياسي والعمراني، وهذا يأخذ فترة من الوقت، وما يتم الآن ونحن أحد المراحل هذا التوثيق، وليس بالضرورة آخر مرحلة، وقد يحدث جديد غدا".

دبي على النيل!

يرى عمر نجاتي أيضا أن المتغيرات الأخيرة في وسط البلد، هي قديمة متجددة، أو بصياغة أخرى هي تنفيذ محدث لخطط سابقة، تبنتها حكومات ما قبل ثورة يناير، يقول: "في سنوات 2007/ 2008 تقريبا، كانت هناك مخططات تبنتها حكومة نظيف تتضمن رؤية تنموية واقتصادية في إطار سياسات الليبرالية الجديدة، تتمثل باختصار في أسئلة مفادها: كيف يمكن للدولة أن تستثمر الفراغ العام لجلب الأموال والاستثمارات، وكيف يمكن تحويل المدينة والأراضي إلى أرصدة عمرانية مطروحة للبيع، وفي هذا الوقت ظهر مشروع مثلث ماسبيرو ومشروع تطوير سط البلد وغيرهما.. فكرة

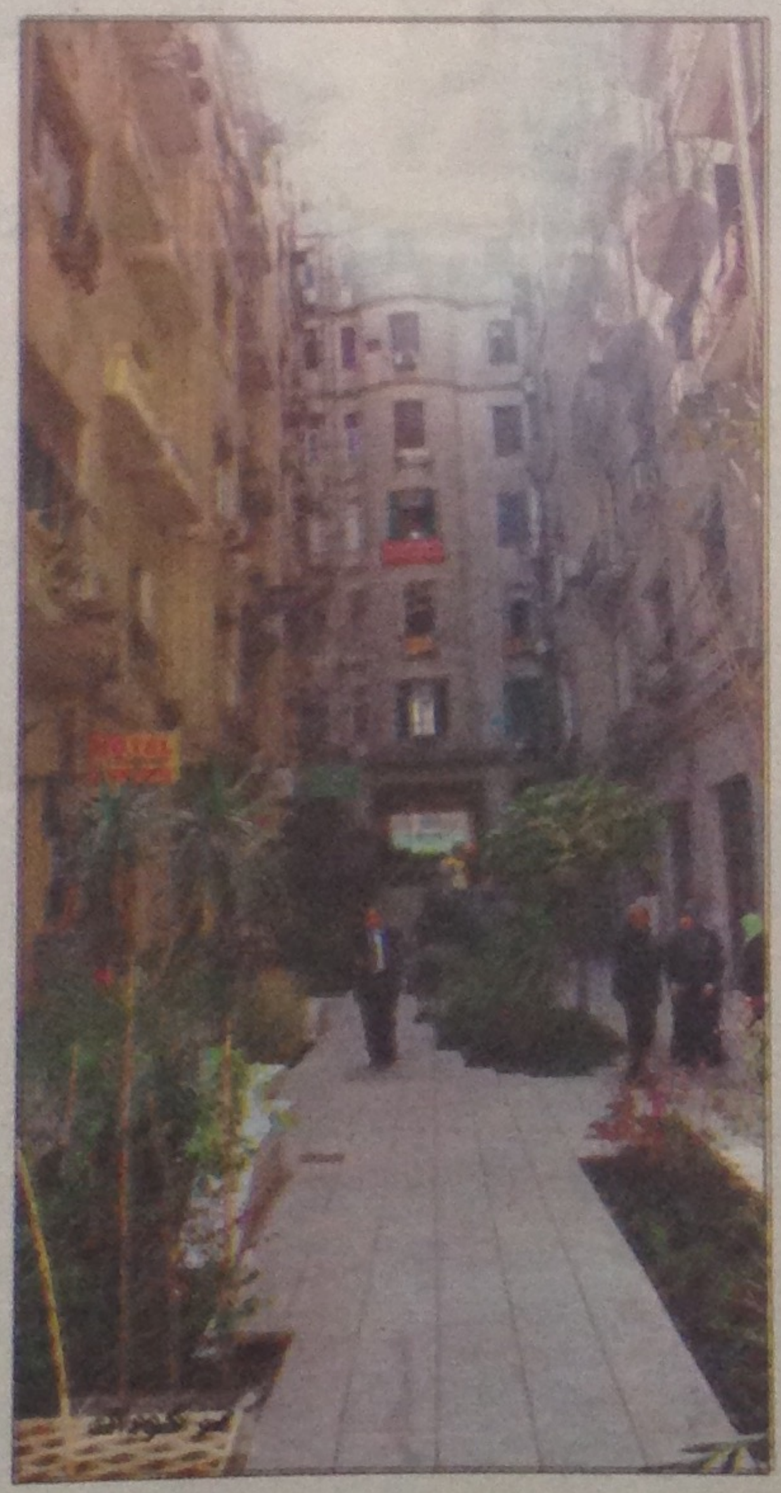

ما يحدث حاليا قديم متجدد وسبق طرحه في عهد حكومة نظيف

هذه المخططات كانت تقوم على إستغال البعد التاريخي والثقافي والمطلات الطبيعية الرائعة لتحويل القاهرة إلى ما يشبه "دبي على النيل" لتكون جاذبة للاستثمار الأجنبي، لكن لسوء الحظ هذه الأماكن تسكنها طبقات لا تقدر "نعمة المكان" الذي تسكنه، ووقتها عرضت الحكومة على سكان هذه المناطق نقلهم لأماكن أخرى واستغلال الأرض في بناء مشروعات استثمارية مثل الأبراج والمولات إلخ. ويواصل نجاتي: "هذه الخطط كان من ضمنها وسط البلد، كجزء من المشروع المعروف بالقاهرة 2050، وفي هذه الفترة طرحت 4 مسابقات معمارية، مسابقة لتطوير ميدان رمسيس سنة 2007، وأخرى لميدان الخازندار ومسابقة لميدان العتبة/ الأوبرا، ومسابقة لوسط البلد بصفة عامة، المسابقات جميعها تشترك في أنها تهدف إلى تفريغ المنطقة من الأنشطة غير المرغوب فيها وجعلها مصدرا لاجتذاب رؤوس الأموال الضخمة.

تحولات اجتماعية

ويشير مؤسس مختبر القاهرة العمراني إلى الخلفية التاريخية والاجتماعية لوضعية وسط البلد المطلوب تغييرها من وجهة نظر الحكومة آنذاك، مؤكدا أن وسط البلد مرت بمراحل تداعي في العقود الأربعة السابقة، ليس نتيجة الإهمال فقط وانما ايضا نتيجة التغيرات الاجتماعية والسياسية فضلا عن أبعاد هيكلية مهمة جدا، مثل قوانين السكن وتجميد القيمة الايجارية، ففي السبعينات ظهرت أحياء مثل المهندسين والزمالك نافست وسط البلد في اجتذاب السكان وانتقلت الطبقات المتوسطة وفوق المتوسطة من وسط البلد الى هذه المراكز الجديدة، حيث بدأت وسط البلد في هذا الوقت تفقد معناها ورونقها كمركز مالي ومركز ترفيهي بالنسبة للطبقة العليا، وحدثت عملية إعادة إحلال أو إزاحة.. الطبقة فوق المتوسطة خرجت من أحياء القاهرة الخديوية وحلت محلها طبقات جديدة لم تأت كلها بغرض السكنى، البعض فتح محلات تجارية وورش وفئات أخرى سكنت أسطح العقارات، وهكذا تحولت وسط البلد في خلال 30 سنة من مركز مالي وثقافي وترفيهي وتجاري للطبقة المتوسطة والعليا إلى مركز ترفيهي وتجاري وحرفي لطبقات أدنى.

إعادة هيكلة

يتابع نجاتي: "كان الهدف الأساسي للخطط المشار إليها في عهد حكومة نظيف إعادة هيكلة وسط البلد لجذب الطبقات فوق المتوسطة مرة أخرى، وبالتوازي مع هذه المخططات الحكومية وبسببها أيضا، اجتذبت وسط البلد في هذا التوقيت شركات الاستثمار العقاري مثل الاسماعيلية وغيرها، لعلم هذه الشركات أن قيمة وسط البلد ستتغير وسترتفع فبدأت في شراء عقارات بالمنطقة، وكان الطرفين.. الحكومة وشركات الاستثمار العقاري ترى أنه بعد 5 سنوات تقريبا ستحدث عملية التحويل المطلوبة، ولم

مبادرة توثيق وتطوير الممرات

يكن أحدا يتوقع قيام الثورة".

يلفت عمر نجاتي الانتباه إلى خط آخر سار بالتوازي مع الرؤية الاستثمارية، وهو الخط الذي صنع نقلة حقيقية ومختلفة في وسط البلد، ففي مطلع الألفية الجديدة بدأ ما يمكن تسميته بالحركة الفنية المعاصرة، وأعادة هذه الحركة اكتشاف وسط البلد من خلال جيل جديد من الفنانين والمثقفين والنشطاء صحفيين والطلاب والأجانب، عندما بدأ هؤلاء يرتادون المقاهي والبارات القديمة ويعيدون اكتشافها وصنعوا مع الساحات الثقافية والفنية إحياء للمنطقة ونوع من الحساسية الجديدة استغلت واستثمرت الروح الكوزموبوليتانية للمكان.

مفاجأة الثورة

يقول نجاتي: "هذه هي المحاور الثلاث الأساسية التي صاغت طبيعة وسط البلد ما قبل اندلاع الثورة، وخصوصا المحور الثالث فالشباب الناشط والمبادرات الفنية والثقافية هي التي بشرت بالتغيير، وجمهورها هو أول من نزل في 25 يناير قبل الإخوان وغيرهم، مستفيدا من الزخم السياسي الذي احتضنته وسط البلد أيضا منذ عام 2003 في الاحتجاجات التي شهدها شارع عبد الخالق ثروت ونقابتي المحامين والصحفيين".

ويتابع: "ثورة 25 يناير فاجأت الجميع، وانتجت حالة معاكسة تماما للخطط والرؤية السابقة، فوسط البلد بدلا من ان يتم نظيفها من الورش والمحلات والباعة الجائلين، حصل العكس.. الدولة في حالة ضعف والأمن اختفى والناس في حالة استقواء شديدة، وبالتالي حصل زحف رهيب ليس سياسيا فقط، فقد مثلا تحول ميدان التحرير من مكان للثورة إلى كرنفال ثم الى سوق مفتوح فيه باعة شاي والفيشار والأعلام، ثم امتدت الكراسي إلى ميدان طلعت حرب، ومن الناحية الأخرى زحف الباعة من العتبة

الحركة الفنية المعاصرة والمبادرات الثقافية أعادت اكتشاف المنطقة

ومن وكالة البلح، لأن وسط البلد محاطة بالعديد من الأسواق من كل النواحي، كما تتميز باتساع شوارعها بما حولها هي نفسها إلى سوق كبير، وأمام هذا الزحف أصيب الجميع بالهلع، وتساءلوا كيف تحولت الثورة من شئ ايجابي إلى هذه الفوضى من وجهة نظرهم، وهذه هي المشكلة التي وقع فيها المثقفون ايضا.. هم مع العدالة الاجتماعية نعم، لكن من ناحية ثانية يرفضون تماما تواجد الباعة الجائلين بسبب مشكلات مثل التحرش وغيره، لكن دون التفكير في حلول وسط وصيغة يتعايش في ظلها الجميع، وكان هذا مدخلنا في "كلاستر" فنحن نرفض المعادلات الصفرية أو مبدأ إما أنا أو الآخر.. نحن نرى أنه يجب أخذ رأي الجميع وتبحث أولويات كل طرف وتضعها في الاعتبار، ومنها يمكن صياغة حلول مُرضية للجميع".

منظومة الحكم المحلى

سألناه: إذا كيف ترى تصريح محافظ القاهرة بأن وسط البلد ستتحول إلى متحف مفتوح، وهل هذا يعيد إلى المنطقة جمالها ويحافظ على الروح التاريخية والثقافية بها؟

أنا عندي مشكلة مبدأ.. إذا كنت تريد تحويل وسط البلد لمتحف، سواء من جانب الحكومة أو شركات الاستثمار العقاري فليس ليس من الذكاء أو الحصافة قتل المبادرات الفنية والثقافية.. جميع الناشطين في هذه المبادرات يهربون الآن من المنطقة في ظل تفريغها، والعجيب أن يحدث هذا في الوقت الذي يتجه العالم فيه إلى الاستخدام المتعدد للمكان فلا يكون تجاري فقط أو سكني فحسب لكي يظل المكان حيويا وجاذبا للبشر طوال الأربع والعشرون ساعة، وهذا من أجل الأمن أيضا إذا فليس من مصلحة وسط البلد أن تتحول إلى متحف مفتوح، لأن هذا معناه إخلاؤها من روادها.

إذا ما هو الحل الأمثل للحفاظ على الجميع في "وسط بلد" تتسع لكل الأنشطة؟

الحل الأمثل في المجتمع الأمثل، ان يكون هناك منظومة حكم محلي، وبالتالي أي قرار يتخذ مثل تحويل شارع إلى حديقة عامة، أو فتح جراج جديد تحويل أو انتظار السيارات لابد أن يؤخذ بمشاركة الجماهير والسكان لانه يؤثر على حياتهم اليومية، أنا شخصيا لست ضد قرار منع الركن من حيث المبدأ، لكن السؤال: من يتخذ القرار وعلى أي أسس يتم اتخاذه، وما تداعيات هذا القرار على المنطقة والسكان بل والمناطق المحيطة، وغياب هذه المنظومة (منظومة الحكم المحلي) يفرض إجاد بدائل أخرى .. البديل الذي تبنيناه عند تطوير ممري "كوداك" و"فيلبس" هو التعامل مع الأطراف المختلفة من أصحاب المصالح المختلفة أيضا، بأن نسأل الجميع عن ارائهم ومطالبهم ونستمع لكل الحلول وتُترجم هذه الحلول في شكل قرارات غاية في البساطة.

في غياب منظومة الحكم المحلي، هل من الممكن عمل مجلس أمناء لوسط البلد؟

لكل عمارة هناك اتحاد شاغلين يجمع الأموال المطلوبة ويشرف على الصيانة.. الخ، لكن الفراغ العام "مالوش صاحب" ويحتاج إلى "اتحاد مستفيدين" وهذا ما نسعى لعمله في ممر "كوداك" مثلا.. اتحاد للمطلين على الممر والمتشاركين فيه للحفاظ عليه، وتوفير الصيانة الدائمة له.

قرارات فوقية

لو طبقنا هذا على مستوى وسط البلد ككل، سنجد المحلات لها غرف تجارية ومن السهل جدا إيجاد من يتحدث باسمها هناك أيضا مؤسسات كبيرة يجب أن تكون ممثلة في هذا الاتحاد، مثل البنوك وشركات التأمين، والسكان أيضا لابد ان يمثلوا، فيكن هناك ممثل لكل مجموعة من العمارات، وكذلك الأطراف العابرو أو رواد وسط البلد، مثل المؤسسات الثقافية والفنانين والمهتمين بوسط البلد وليسوا ملاكا أو ساكنين، وبالطبع المؤسسات الحكومية، مثل المحافظة بإداراتها المختلفة والأمن والداخلية، كل هؤلاء لابد أن يكون لهم صوت أو وجهة نظر، طبعا مع الوضع في الاعتبار الأوزان النسبية لكل صوت أو طرف.

وحتى يتم ذلك فالحد الأدنى أن لا تتخذ القرارات بشكل فوقي وبدون أي مشاركة من السكان أو الإعلام وخلافه، فمثلا فكرة إقامة جراج تحت الأرض فكرة جيدة في حد ذاتها، لكن القضية على حساب من، وما الأطراف المتضررة، وما هي الأبعاد الأخرى التي كان يجب ان توضع في الاعتبار عند تنفيذ المشروع، وهكذا.

في النهاية يرى عمر نجاتي أن وسط البلد تمر بمرحلة تتفق مع التحولات السياسية الحالية، ولرمزية هذه المنطقة على مستوى الدولة ككل حيث أنها تمثل قلب العاصمة وتحتوي على أبرز المؤسسات الرسمية، فإن ما يجري فيها يستدعي حوارا مجتمعيا واسعا لإشراك الجميع فيما يحدث، بل أن بعض المشروعات الكبرى التي تتم في هذه المنطقة تحتاج إلى استفتاء شعبي، ولا يجب أن تحسم بقرارات فوقية.

يجب مشاركة كل الأطراف في صناعة القرار والاستماع للسكان

توثيق للمدينة فى حالة السيولة

تحولات فى عمران القاهرة منذ ثورة يناير ٢٠١١

Omar Negati and Beth Stryker

عمر نجاتي و بث سترايكر